وثائق

مذكرات
رضا نور

# آلام الأمة تحت سطوة مصطفى كمال

## مصطفى كمال يستخدم الجمعيات مطية لأغراضه

منذ فترة طويلة وتأتي شكاوي فظيعة من كل مكان عن جمعيات الدفاع عن الحقوق وظلمها وتدخلها في الحكومة ولاسيما سرقاتها. نحن مقتنعون في مجلس الوزراء بالغاء هذه الجمعيات بمجرد تشكيل الدولة والجيش.

وبعد مذاكرات في مجلس الوزراء توصلنا إلى ما يأتي: «مادام لدينا قوة نظامية تبلغ عشرة آلاف شخص تحت قيادة علي فؤاد باشا، فلابد أن نطلب إلغاء هذه الجمعيات، لم يوافقنا مصطفى كمال اطلاقا على هذا. لم يكن يريد إلغاء هذه الجمعيات أبدا. لأنه كان يرى فيها قوة له. ولكن ظلم هذه الجمعيات وسرقاتها أشياء لا تهمه. اصررنا على رأينا هذا مدة طويلة. عقدنا عدة جلسات لهذا السبب. كدنا ننفجر كل الوزراء متفقون على هذا. وأخيراقال لنا: حسنا جدا الغاها بتبليغ منه. لكنه أحياها مرة أخرى وصنع منها حزب الشعب. مازال حتى الآن يستخدم هذا الحزب مطية وخادما لشخصه.

## الشعب يهتف: الخليفة والدنا

كان الشعب والجنود يهتفون دائما: «السلطان الخليفة والدنا». وهذه مسألة هامة. فقد انتشر بين الناس فحش مصطفى كمال وشربه الخمر دائما، ولم يعد الشعب يحترمه. فكرنا في أن نأتي بشخص من عائلة الخليفة ونجعله رئيسا لنا و من شأنه هذا إحداث تأثير هام للغاية. وسيؤثر هذا في نجاح حركتنا بنسبة ثمانين في المائة. وعلى سبيل المثال أقول أن ولي العهد مجيد افندي لو كان حضر إلى أنقره كنا فورا نقول: «ان السلطان الخليفة أسير في استانبول. لذلك فقد ارسل ولي عهده إلينا، هربه، ليصل إلينا وهو وكيل عن الخليفة». وهذا من شأنه أعظم الفائدة. لن يثور أحد ضدنا. قررنا إحضار مجيد افندي. وقصة هذه المسألة بدأت باقتراح جلال عارف في مجلس الوزراء باستحضار ولي عهد الخليفة فاذا بمصطفى كمال يجن جنونه، ارغى وأزبد ورفض بشدة. دهشنا لتصرفه هذا أمام اقتراح كهذا. مع ان هذا الاقتراح، تدبير غاية في الأهمية والفائدة. يا أيها الرجل ان البلاد تنتهي وانت لا تفكر إلا في نفسك! فالواقع ان الذي كان يتملكه وقت ثورته وغضبه هو طمعه في المستقبل. ان حضور عبدالمجيد سيمنع مصطفى كمال من أن يصبح رئيسا للجمهورية فيما بعد.

أيدت أنا إقتراح جلال عارف. كما انضم إلينا فريد وزير المالية أما الوزراء الاخرون فقد وقفوا محايدين. حاولنا هذا كثيرا في عدة أيام خلال عدة جلسات، وبالفعل اضطر مصطفى كمال لقبول هذا، وتمت كتابة رسالة دعوة إلى عبدالمجيد.

وكان لنا جواسيس يذهبون و يأتون إلى استانبول وارسلنا الدعوة التي نقول له فيها تعال وكن رئيسنا. وذهب الخطاب. وذهبت أنا الى سينوب.

## عبدالمجيد يرفض رئاستنا

وجدت في سينوب شخصا طرابزونيا لا استطيع تذكر اسمه. كان يملك زورقا بخاريا. وهو شاب محنك. فاتحته في الأمر قائلا: «هل تستطيع تهريب مجيد افندي؟» وكان هذا الشخص من هؤلاء المهرة المهربين. فقال نعم».

ان هؤلاء المهربين بين طرابزون وريزه، أدوا خدمات عظيمة للحركة الوطنية بزوارقهم هذه الصغيرة الحجم. كانوا ينقلون لنا السلاح والذخائر من روسيا و يوصلونها في ظرف ٢٤ ساعة إلى بداية نهر صقاريا. ولولا هؤلاء الناس ما استطعنا نقل احتياجاتنا. لم ينكر مصطفى كمال خدماتهم هذه اطلاقا في خطابه. لأنه ينسب كل شرف إلى نفسه و يهضم حق الآخرين.

وصل الخطاب إلى عبدالمجيد. لكنه لم يأت إلى الاناضول. بل واخبر الانكليز بهذا. فاصدر قائد قوات الاحتلال أمرا إلى أمين باشا، وهو بالتالي أرسل إلى الملازم رفقي الشركسي ان يتوجه بمفرزة وحاصر بها قصر عبدالمجيد في بشيكتاش.

قال عبدالمجيد بعد انتصارنا في ازمير على اليونانيين: «إنني كنت سأذهب إلى انقره لكن الانكليز علموا بالأمر فحاصروا بيتي. لذلك لم استطع.».

ومع أنه أرسل إبنه الأمير عمر الفاروق إلى الاناضول بطريق ابنه بولي. إلا أنه من الطبيعي أن تمت إعادته مرة أخرى إلى استانبول. وكانت هذه معاملة تليق بابن عبدالمجيد. ان تصرف عبدالمجيد بهذا الشكل أغضبني. إلا أنني أثق واحترم عبدالمجيد لأنه يعرف عدة لغات أوربية. وهو رسام وعالم بالموسيقى ومثقف. إلا أن تصرفه أزعجني.

إن حادثة تراجع عبدالمجيد عن الحضور إلينا بهذا الشكل. دفعتني فيما بعد إلى إبداء رأيي بتقرير مسألة السلطنة العثمانية.

لو كان عبدالمجيد جاءنا عندما طلبناه. لما كانت الأمة تجتر آلامها تحت سطوة مصطفى كمال. إن صيحات التأوه العميقة التي تصدر من الأمه كلها. كان بسبب تقاعس عبدالمجيد. كنت مسرورا عندما تقدم جلال عارف باقتراح استدعاء عبدالمجيد لسببين هما: كسب القضية الوطنية، والتخلص من استبداد وتحكم مصطفى كمال المتوقعين. كنا سنضرب عصفورين بحجر واحد.

## الغاء الخلافة بمبلغ مليوني ليرة

عبدالمجيد موجود الآن في نيس. جاءني من عنده رشيد باشا. قال لي: «ان عبدالمجيد يقول ان عصمت (اينونو) وانت (رضا نور) قد أخذا من الانكليز مليوني ليرة نظير إلغاء الخلافة. والذي قال لي هذا دبلوماسي روسي.».

## هزيمة قواتنا في الجبهة الغربية امام اليونانيين

كان علي فؤاد قائدا للجبهة الغربية. اتخذ علي فؤاد من اسكيشهر مقرا لقيادته بعد ان احتل اليونانيون بورصة ومغنيسا. ثم قام بالهجوم على اليونانيين في كديز وانهزم. وكان البكباشي صفوت هو أركان حرب علي فؤاد في هذه المعركة. وصفوت هذا يشغل الآن منصب السكرتير العام لحزب الشعب وهو بمثابة رجل مصطفى كمال الأثير لديه.

يطلقون عليها اسم معركة كديز. إلا أن أحدا لم يسمع بها ولم تكتسب شهرة ما. قام مصطفى كمال يبث الدعاية المغرضة ضد علي فؤاد. يريد مصطفى كمال في خطابه تحميل علي فؤاد المسئولية كاملة في هذه المعركة لكن رئيس اركان الحرب وهو عصمت (اينونو) كان ذهب الى الجبهة واتخذ (عصمت) وعلي فؤاد معا قرار الهجوم. وان عصمت رجل له طراز واضح فما لا يريده مصطفى كمال لا يريده عصمت. معنى هذا أنهم مشتركون كلهم في هذه المسئولية.

## لماذا لم يتول مصطفى كمال القيادة

ايها المستبد! يا من واتته الجراة ليطرد وزير الداخلية ،اظما الذي انتخبه مجلس الأمة! لماذا لم قف أنت أمام هذا الهجوم ولماذا لم تقده بنفسك؟! لو كنت أردت هذا لأصبحته خاصة وان القادة العسكريين لا يتحركون طالما أن رئاسة اركان الحرب لم تصدر أمرها إليهم. لقد انهزم الجيش هزيمة نكراء لدرجة أن الجميع هربوا ولم يبق غير علي فؤاد وصفوت، وهرب الباقون وكان هروبهم أيضا صعبا. كان هناك العديد من الجرحى. وكان الأطباء في الجيش قليلين أما الجراحون فلم يكن لهم وجود البتة. قالوا ان الجروح قد أصابها العفن. حال مفجع لدرجة انه اصبح من موضوعات مجلس الوزراء فقلت لزملائي. «الى الجبهة» فوافقوا. كان والد علي فؤاد يحبني كثيرا وكان يريد الذهاب لابنه. وكان مريضا قليلا. وكنت اذهب إليه في بيته وأعالجه.

في تلك الأيام كان مصطفى كمال مشغولا بهذا الرجل أيضا منتبها اليه (اي إلى علي فؤاد) وكنت اوصيت والد علي فؤاد بتغيير الجو وبالراحة. لم أكن استطع نسيان ذكرى صداقتي لابنه. ركبنا القطار معا الى اسكيشهر والتقينا بعلي فؤاد. ثم اتجهت على الفور إلى المستشفى. كبير الأطباء البكباشي هاشم، زميل جيد. وهناك أيضا رشدي كبير الصيادلة زميل قديم وليست علاقتنا على مايرام. عندما رايتهما تنكرتهما. هاشم غيور في عمله ولكن ليس معه طبيب آخر.قلت له. «وغرفة العمليات؟» قال لا توجد قلت له: الا توجد آلة جراحية؟ قال: لا يوجد. وكانت هذه المستشفى هي الوحيدة في الجبهة! هذه هي الحالة الصحية!!! رايت كبير أطباء جيش علي فؤاد وهو من زملائي في المدرسة وهو من أعز أحبابي. الا وهو كمال. حسنا! لكن كمال هذا كان اكثر الطلاب في الطبية بلادة وكسلا. طبابته صفر. لكنه الآن أميرالاي وكبير أطباء الجيش!!!.

كشفت على الجروح. والحق أن جزء من هذه الجروح أنتن وتعفن. وبعض هذه الجروح مضى عليها من الأيام عشرة ولم يعاودها أحد. قال لي هاشم: «لم يهتم أحد بالجروح نظرا لعدم وجود جراح وكذلك لعدم وجود القطن واللفائف.

## ليس في الجبهة جراح

والآن لابد من وجود بعض الآلات الجراحية. ولكن أين توجد؟ تذاكرنا هذه المسألة. قال كبير الصيادلة رشدي: «هناك صندوق في المخزن لم نفتحه بعد وبالتالي لا ندري مابه» قلت له: «أرنيه» أحضرنا الصندوق. فتحناه واذا بنا أمام أعداد كبيرة من الآلات الجراحية. قلت لكبير الاطباء: «أرني اي حجرة أعمل منها غرفة للعمليات. وكان. أمرنا بتنظيف حجرة وحولناها الى غرفة عمليات. وبدأت أقوم بعمليات جراحية. شخص مسكين اخترقت رصاصة كتفه وهشمت مفاصله وعظامه. لم يعتن به أحد. حدثت بالجرح غرغرينا بحيث سرت من ذراعه حتى قدمه وكل جسمه. قمت بنشر مفصل هذا المسكين وعالجته من رسغه وظهره حتى فخذه. لم أر ابدا غرغرينا بهذا القدر. تحت جلده ملء بالالتهابات. ملأت جروحه بقماش مبلل بمولد الحموضة. هبطت درجة حرارته. أنقذ. عدت على كل جراحه. عملت العمليات اللازمة. استمر عملي هذا عشرة أيام. ثم قمت اتجول في اسكتشهر.